المشهد

تصدر عن شركة «المشهد» للصحافة والطباعة والنشر «ش.م.م»

مدير التحرير
محمد موسى

الإخراج الصحفى:
هالة سعيد – شيماء جمال

الإدارة والإعلانات والاشتراكات
٤٥ ش عبدالرحيم صبرى. الدقى
ت: ٠١٠١٩٤٤٠٠٣ـ ٣٧٧٢٢٠٣٤
فاكس: ٣٧٧٢٢٠٣٤
البريد الإلكترونى
almash_had@yahoo.com
التوزيع والاشتراكات: مؤسسة الأهرام

العدد 342 – السنة الثالثة عشرة – الإثنين 15 ديسمبر 2025 م - 24 جمادى الآخرة 1447 هـ

عندما تنهار الثقة.. من يحمى أطفالنا؟

بقلم: إنچى مطاوع

لم تمض أيام على كارثة مدرسة السلام حتى وجدنا أنفسنا أمام مأساة جديدة، داخل مدرسة دولية راقية، أولياء أمور لاحظوا تغيرًا مفاجئًا فى سلوك أطفالهم، كلمات صغيرة، رعب من تهديدات، لتنفجر فى الوجوه حقيقة اعتداء جنسى ارتكبه فرد أمن، مستغلًا أماكن بلا كاميرات، وأوقاتًا بلا رقابة، التحقيقات الأولية أشارت إلى اعتداء المتهم على خمسة أطفال، مع احتمال تواطؤ موظفين آخرين داخل المدرسة، بشاعة الأمر أنه جاء من داخل مؤسسة تُسوّق نفسها باعتبارها "بيئة آمنة راقية".

هذا النوع من الانتهاكات يطرح سؤالا جوهريا: هل المؤسسات التعليمية فى مصر محمية فعلًا بمعايير حماية الطفل، أم أن الفجوات التنظيمية تجعل الأطفال هدفًا سهلًا؟

البيانات الدولية تُظهر أن الظاهرة ليست محلية ولا استثنائية، تقديرات اليونيسف تشير إلى أن "واحدًا من كل ثمانية أطفال فى العالم" تعرّض لشكل من أشكال الاعتداء الجنسى قبل سن ١٨، ما يقارب ٦٥٠ مليون امرأة وفتاة تعرضن لعنف جنسى فى الطفولة، أما الذكور، فتتراوح التقديرات بين ٤١٠–٥٣٠ مليونًا، معدل الاعتداءات داخل المدارس يصل إلى ١,٦٪ عالميًا، وهو رقم يبدو قليلًا لكنه يمثل مئات الآلاف من الضحايا سنويًا. الأطفال فى المدارس.. جرس إنذار

قضية "جزيرة إبستين" تبين أن هذه الجرائم لا تحدث فى البيئات المهمشة فقط

فى مصر، الأرقام الرسمية أقل كثيرًا قياسًا بحجم الطلاب، ليس لورع وإيمان لكن لفجوة بين الواقع وما يتم الإبلاغ عنه، فعدة منظمات دولية سجلت أن الكثير لا يصل إلى الشرطة بسبب الخوف الاجتماعي، الضغط، التشكيك، أو ضعف الوعي، ما يحدث داخل المدارس الخاصة أو الدولية، رغم ارتفاع المصروفات وتجهيزات المباني، يثبت أن "الفخامة" ليست ضمانًا للأمان، العنف الجنسى ضد الأطفال لا يترك جرحًا لحظيًا بل تشوها طويل الأمد، خبراء نفسيون حذروا من أن الطفولة المبكرة هى المرحلة الأكثر هشاشة: تتشكل فيها الثقة، مفهوم الجسد، والقدرة على التفاعل مع العالم، أى انتهاك فى هذا العمر يعيد تشكيل علاقة الطفل بنفسه وبمحيطه، من دون رعاية نفسية عاجلة، قد يلازم الطفل شعور بالذنب أو الخوف أو الانسحاب، وربما يتعرض لصعوبات تعليمية واجتماعية لاحقة، أو الأخطر قد يتحول هو نفسه إلى مصدر تهديد ومجرم خطير.

قضية "جزيرة إبستين" مثلا تبين أن هذه الجرائم لا تحدث فى البيئات المهمشة فقط، بل يمكن أن تقع فى أماكن النخبة، خلف جدران فاخرة وواجهات أنيقة، الاستغلال لا يرتبط بالفقر بل بالفرصة وغياب الرقابة، كلما زادت السرية وضعفت المساءلة، ارتفعت احتمالات الجريمة، لهذا فحماية الأطفال داخل المدارس ليست رفاهية ولا شعارًا إداريًا، مطلوب كاميرات تغطى جميع الممرات والغرف، لجان حماية طفل داخل كل مدرسة، تدريب للعاملين على معايير حماية الأطفال بشكل استباقي، قواعد صارمة تمنع أى خلوة بين أى فرد بالغ وطفل، آليات تبليغ سرية وسريعة، وتدقيق دورى على الموظفين، أيضًا، على أولياء الأمور الانتباه للتغيرات السلوكية مهما بدت بسيطة، فالأطفال لا يملكون اللغة لوصف الجريمة لكنهم يملكون ردود أفعال تدق ناقوس الخطر، على الجميع دراسة تعليم الطفل الكرامة الجسدية بطرق تناسب عمره وكيف يبعد هذا الخطر بمجرد اقترابه منه، إن التستر فى هذه القضايا مشاركة فى الجريمة سندفع ثمنه جميعاً.

المجتمع الذى لا يحمى أطفاله يلقى بمستقبله أدراج الرياح، الحادثة الأخيرة ليست مجرد قضية جنائية، بل تحذير واضح بأن منظومة حماية الأطفال تحتاج إلى إعادة بناء على مستوى السياسات، المؤسسات، والعائلات، المدرسة يجب أن تكون أكثر الأماكن أمانًا فى حياة الطفل، لا مسرحًا لأسوأ كوابيسه.

إهداء لـــ الشهد من الفنان محمد عبداللطيف

المنافقون والانتخابات

بقلم: جمال أسعد

هل يمكن لنا أن نطلق على الانتخابات بأنها موسم للنفاق والمنافقين؟

النفاق هو إظهار ما هو مخالف للباطن. هو الحديث بما يخالف القناعة الداخلية. هو وسيلة رخيصة للحصول على مكاسب غير مشروعة وبطرق غير مشروعة. هو وهذا هو الأهم عدم الثقة فى النفس مما يجعل المنافق طوع رغبة الآخرين قولا وفعلا وسلوكاً. المنافق ضعيف الشخصية فاقد الإرادة لا يملك الموقف فالإنسان موقف. وبالرغم من أن الانتخابات هى المرحلة الأخيرة المعبرة عن إرادة المواطن السياسية فى حرية اختيار ممثليه على أرضية الموقف والمنهج والرؤية السياسية التى تميز حزبا عن حزب وتيارا عن آخر. ولكن ولغياب تلك الرؤى وانعدام المواقف السياسية وعدم وجود منهج حزبى وسياسى أصبح المناخ السياسى فارغ المضمون، وتحولت المشاركة السياسية إلى علاقات اجتماعية وانجيازات عائلية وانتماءات طائفية وتجذرات قبلية وجهوية ومناطقية تتناقض كل التناقض مع تلك البديهيات السياسية فى حرية الاختيار بعيدا عن تلك الإملاءات والوصايات المتخلفة!!.

هل يمكن لنا أن نطلق على الانتخابات بأنها موسم للنفاق والمنافقين؟

هذا الواقع المؤلم أفرز غالبية من المرشحين لا علاقة لهم بموقف سياسى أو رؤية ثقافية أو تاريخ نضالى. ولكن لهم قدرة مالية مليونية بل قل تريليونية يشترون بها البشر المأزومين اقتصاديا والذين لا علاقة لها بسياسة أو ثقافة نتيجة لانغلاق المجال السياسى التى توجد فيه أحزاب ورقية ديكورية عائلية لا علاقة لها بأى مفهوم سياسى حقيقى. وجدنا تلك الأحزاب تقدم المساعدات المالية والرشاوى الانتخابية استغلالا للحاجة والعوز بدلا من البرامج السياسية والانتخابية التى يجب أن يتم على أساسها الاختيار الانتخابى الحر.

وشاهدنا مرشحين لا يمتلكون غير الوعود الكاذبة والنفاق المجوج والادعاءات المريضة لكسب عواطف الجماهير بدلا من البرامج السياسية. لم نشاهد كثيرا من المرشحين يطرحون برامج سياسية تليق بالعمل البرلمانى، بل شاهدنا كما من الجهل والجهالة حتى بمعنى السياسة والثقافة. شاهدنا التربيطات العائلية والطائفية والقبلية التى تساهم فى مزيد من القسمة الطائفية التى تهدد سلامة الوطن. (انتخب ابن دينك) أيا كانت قدراته السياسية والثقافية المفقودة، ولا يهم إن كان يصلح نائبا أو لايصلح. فالصلاحية هنا الانتماءات الفرعية والثانوية التى لاعلاقة لها بالاختيار السياسى الحقيقى والصحيح. أعتقد أن هذا الوضع وذاك الواقع المؤلم هو نتيجة لغياب الحياة الحزبية والسياسية الحقيقية والصحيحة التى بدونها سنستمر فى تلك الحلقة المفرغة التى لا ولن تكون فى صالح النظام ولا فى صالح الوطن ولا فى صالح المواطن. افتحوا الابواب للرأى الآخر، استمعوا الى الجميع، فالجميع مصريون يحبون وطنهم ويتمنون تقدمه. نريد أن يتحول التمنى إلى مشاركة وعمل وانتماء حقيقى على أرضية سياسية حتى يمكن أن نعيد المشهد السياسى بعيدا عن تلك الأموال غير المشروعة وبعيدا عن النفاق والمنافقين.

حمى الله مصر وشعبها والعظيم من النفاق والمنافقين.

دفتر محمد هاشم مفتوح للحياة.. لا موت فيه ولا عزاء!

البيان ينوه بأنه بقدر ماكان هاشم مُتيّمًا "فى حبّ الكتاب والحرية"، فقد كان عاشقًا لفلسطين وآخر إصداراته "مختارات سميح القاسم" تقدّموا – وإلى آخر نبضٍ فى عروقى سأقاوم"، من تقديم رجا زعاترة

نعم الفيس بوك "مقلوب" ياست صافى نـاز! صافى نـاز كاظم تقول بثقة "لعلى أكون الوحيدة التى لم تأسف عليه، وكيف أأسف على ظالم لطفلة "(!!). تستغرب صافى ليه الفيس مقلوب بسبب الناشر (الذى لم تذكر إسمه تجاهلا له !) مع أن الموت لاتجاهل فيه ولا شماتة.. السبب فى تقديرها أنه ظلم الطفلة الصغيرة وأضافت: كل الناس تعرف ذلك! أعرف تطرف مشاعر صافى ناز وحدّتها منذ زمن، وأقبل منها هذه الحدة فقط إذا كانت ضد السلطة والحكومة والمسؤولين، لكن حدتها مع البشر.. وفى المصاب الجلل كالفقدان والرحيل لا أفضلها. الطفلة الصغيرة التى تقصدها من المؤكد أنها تحظى بتعاطف من كثيرين، وموقف هاشم هو أيضا موقف يتبناه كثيرمن المثقفين المرموقين فى المقابل، وهو ليس موجها ضد الطفلة. بالنسبة لى أنا أقف مخالفًا لهاشم فى هذا الأمر.. ولهؤلاء الكثيرين.. ليس لأجل الطفلة فقط، ولكن لأن هذه الطفلة لها أم أعطت ومنحت وقدمت، كما أن لها عائلة تحاسبها .. ووجب رد الاعتبار لها وعدم إذلالها بأى صورة من الصور.

– أما نجاد البرعى فأراد أن يقول للناس "لو كان – هاشم – له فى قلوب بعض الناس كل الحب ده، إزاى ناس منهم بتقول عليه كلام صعب جدًا"، وكانوا يرددونه ولا يقولون له وإنما يقولونه من ورائه، وأنا لا أفعل ذلك. نجاد البرعى الذى لم تتقاطع طرقه يوما ما مع هاشم فاته الكثير من متعة معرفة محمد هاشم، والجلوس فى حضرة ميريت صانعة الفكر والثقافة فى غياب كثير من الدور والمؤسسات الثقافية، وبالنسبة لهاشم أقول من كان منكم بلا خطيئة فليرمه بحجر!

موقف صافى ناز ليس كريما فى الموت، وأستغرب من امرأة تشتغل بالنقد المسرحى ألا يتسع صدرها ليرى الصورة كاملة، ولا يحكم على الناس لموقفهم من حادثة ما، تبدو لنا مثل تلك الواقعة الشهيرة لـ"راشومون"، والتى أوردها د. زكى نجيب محمود فى كتابه جنة العبيط بعنوان راشومون والحقيقة الضائعة وفيها أن أربع شخصيات دخلوا غابة فإذا بهم يفاجأون بجريمة قتل، تبين أن الأربعة جميعهم عندما مثلوا أمام جهات التحقيق فإن كلا منهم تناول مشهد رؤيته للجريمة من زاويته هو.. فجاءت الإجابات الأربعة مختلفة عن بعضها البعض، ومن هنا كانت الحقيقة الضائعة فى المشهد!

الصورة عند فريق معتبر من المفكرين والمثقفين مثل نبيل عبد الفتاح ومحمد هاشم وآخرون مختلفة عنها عندى وعند آخرين غيري.. ولكنى أظن أن صافى ناز أرادت بتطرف وحدّه النيل من هاشم، فألبسته فى حائط ظلمه لـ"طفلة" وظنى – وبعضه ليس إثما – أنها تريد النيل من بعض سلوكياته التى ألح إليها بوست نجاد البرعى وبعض البوستات الأخرى!

عمر إمام الذى بث لايف أمس يطالب فيه الرئيس ووزير الثقافة ورئيس معرض الكتاب بأن يستبدلوا محمد هاشم بنجيب محفوظ، بحيث تكون هذه الدورة فى معرض الكتاب باسم هاشم بدلا من محفوظ، مقدرًا أن اختيار نجيب محفوظ من قبل هو أمر مستحق، لكنه يعّول على سخونة لحظة موت هاشم.. الآنية.. ألتى حدثت للتو، فى مقابل أن تعاقب السنين على وفاة محفوظ تشعر الناس تجاهها بأنها بردت وفترت.. هكذا قال محب لهاشم ومقدر له وعارف بفضله، وذاهب مع نعشه لدفنه فى قريته بجانب أمه كما أوصى هاشم!

●●●

الحب يقابله حب، ولمن يريد أن يعرف قيمة الرجل"الخطاء" كما يحاول بعضهم أن يختزل هاشم فى هذه الجزئية، عليه أن يقرأ مثلا رثاء بقلم نبيل عبدالفتاح صديق عمره.. والحقيقة أن الصدمة التى تلقاها نبيل كانت من النوع المحسوس الذى تشعر به ولا تعيشه معه. أظن أنه بعد دقيقة من صدمته برحيل هاشم انعزل عن الدنيا.. لا حس له ولا خبر.. هاتفه يبدو ميتا.. الواتس يبدو حزينا ويعلن الحداد.. الفيس بوك كما لو أنه مغلق بالضبة والمفتاح، وتمر ستة عشر ساعة كاملة قبل أن يفكر نبيل فى الحضور من عالم هاشم إلى الواقع، وقبل أن يسمح لدمعة واحدة أن تذرف كتابة على ورق يحترق بحزن عارم لا حدود له ولا يتوقف.

بينما تتوقف دموع وأحزان إبراهيم داوود عند حدود نشر صورة له مع شوما بدون تعليق سوى ابتسامتهما العريضة وهما يتعانقان، فإن رثاء إبراهيم عبد الفتاح – وكلا الإبراهيمين من أشعر الشعراء – كتب عن هاشم الذى كانت حياته مفعمة بحب الناس والأصدقاء و "ميريت " التى ظلت مكانا يستقبل الجميع وفيه حكايات وأحداث.. وفيها حب وفيها خلافات وفيها تناقضات!

فى الدقائق الأولى التى عرفت فيها بالخبر من بوست مقتضب لأقرب أصدقاء هاشم إلى قلبه، وهو المترجم المرموق إيهاب عبد الحميد، شعرت بأنه ينزف حزنا.. لايقوى على الاستمرار فى الكتابة، فكان أول تعبير لى هو: "فى وداع محمد هاشم فقدنا جزءًا غاليًا من تاريخنا الإنسانى والثقافي، ناشر واع ومستنير ومناضل له أخطاؤه وتاريخه فى الثورة والمقاومة والنشر الواعي".

فى تلك اللحظات تمنيت لو كنت جالسًا مع كل الأصدقاء لنرى ماذا سنفعل.. بين نبيل عبدالفتاح وإيهاب عبد الحميد وأحمد اللباد والموك وعادل واسيلى وعلاء طه وأحمد الرسام، وكيف سنذهب بجثمانه إلى مقبرة والدته، وأين ستقام ليلة عزائه، هل بالقرب من ميدان التحرير أم فى ذلك المسجد القريب من دار ميريت سابقا فى شارع صبرى أبوعلم!

فى سابقة نادرة، فإن الذين ودعوا رؤوف عياد رسام الكاريكاتير المعروف بمجلة صباح الخير، نفذوا وصيته وسهروا فى "الجريون" ليلتها، وتركوا مكانا لدموعهم وأحزانهم يذرفونها فى بيوتهم.. وكأن الليلة خمر وغدًا أمرٌ على حد قول العرب.

مؤسسة سميح القاسم نعت الناشر المصرى الكبير محمد هاشم ببالغ الحزن والأسي، كأحد أبرز رموز النشر التقدّمى فى مصر والعالم العربي، الذى قدّم نموذجًا فريدًا فى العمل الثقافى على مدار أكثر من ربع قرن فى دار "ميريت".

وقالت فى بيانها: بقدر ما كان محمد هاشم مُتيّمًا "فى حبّ الكتاب والحرية"، فقد كان عاشقًا لفلسطين ومسكونًا بقضيّتها. وكان اللقاء الأوّل بين الشاعر الفلسطينى الكبير والمثقف المصرى الشاب فى التسعينيات، وتجدّدت العلاقة مؤخرًا، حيث شاءت الأقدار أن يكون آخر إصدارات دار ميريت عبارة عن مختارات سميح القاسم "تقدّموا – وإلى آخر نبض فى عروقى سأقاوم"، من تقديم رجا زعاترة. وجاء رحيل "هاشم" الصادم فى خضمّ التحضيرات لتنظيم ندوات عن المختارات خلال معرض القاهرة الدولى الكتاب، فى يناير ٢٠٢٦ بالقاهرة.

واعتبرت رحيل محمد هاشم خسارة فادحة ومؤلمة للحركة الثقافية والوطنية المصرية وللمشهد الثقافى والأدبى فى العالم العربي، لا يعزّينا فيها سوى هذا الإرث الكبير والمتنوّع فى نشر أهم العناوين لأهم الأدباء فى الشعر والفكر والرواية، ودعم الأقلام الشابة، والالتزام الدائم بقضية الإنسان. وهذه السيرة الفريدة لناشر أصرّ على حرية الكلمة وعلى دقة البوصلة.

تعازينا القلبية – مؤسسة سميح القاسم – نرسلها من جبال الجليل وحيفا وعكا إلى عائلة الفقيد الكبير فى مصر الحبيبة، وأصدقائه وتلاميذه، له الرحمة ولروحه السلام ولذكراه الخلود، وكما قال سميح القاسم "أبدًا على هذا الطريق/ شرف السّواقى أنها تغنّى/ فدى النّهر العميق".

●●●

أما نبيل عبد الفتاح فمن بين ماكتبه فى وداع صديق عمره محمد هاشم: سرديات ميريت السياسية/ الثقافية الكتابية والشفاهية كانت جزءا من يقظة عقل مصر الأخرى المستغنية الساعية للتقدم والحرية طريقا لأداء رسالتها منذ الدولة الحديثة.

وقال أيضًا: كل العقول الكبيرة والمبدعة جاءت الى ميريت، ونشرت أعمالها، ووراء تاريخها وهاشم سرديات متعددة، لم تكتب بعد، خاصة مصر الأخرى المستقلة المبدعة.

هنا أتوقف عند طرح نبيل عبد الفتاح لأدعوه إلى المساهمة الفاعلة لتكريم ذكرى صديقه وصديقنا محمد هاشم بأن نفتح دفترا للتدوين لا للعزاء، تدّون فيه كل الذكريات بأقلام معاصريه ومجالسيه ورفقائه فى ميدان الثورة.. الحكايات التى لم تروَ.. التاريخ المشترك الذى لم يكتب.. إننا أحوج ما نكون إلى مثل هذا الكتاب ليكون وثيقة شاهدة على عصر كامل، كان من أبرز رموزه محمد هاشم.. وبالطبع سيكون هناك رؤية للكتابة تشرف عليها، ورؤية فنية للتصميم يشرف عليها الفنان الكبير أحمد اللباد، وبقية الأمور المادية والإدارية عند دار ميريت وصديقنا العزيز إيهاب عبد الحميد. راجيًا وآملا أن تكون هذه دعوة مفتوحة للجميع للكتابة والتدوين عن الكاتب والمثقف والناشر المناضل محمد هاشم رحمة الله عليه.

الناشر الراحل محمد هاشم .. المختلف عليه

ميريت الثقافية

دعوة مفتوحة لكل الأصدقاء لتدوين ذكرياتهم معهم.. ففيه تكريم لميريت وهاشم وثورة يناير ٢٠١١

نجاد البرعى الذى أكد أن طرقه لم تتقاطع أبدا مع هاشم يقول "لو ان بعض الناس حزنوا لوفاته فعلا، فكيف كانوا يقولون عليه "كلاما صعبا جداً"؟!

نبيل عبد الفتاح ناعيًا صديق عمره: كل العقول الكبيرة والمبدعة جاءت الى ميريت، ونشرت أعمالها، ووراء تاريخها وهاشم سرديات متعددة، لم تكتب بعد، خاصة مصر الأخرى المستقلة المبدعة

نجاد البرعى الذى أكد أن طرقه لم تتقاطع أبدا مع هاشم يقول "لو ان بعض الناس حزنوا لوفاته فعلا، فكيف كانوا يقولون عليه "كلاما صعبا جداً"؟!

صافى ناز كاظم تستغرب لماذا الفيس بوك "مقلوب" بعد الإعلان عن رحيل (الناشر) الذى تعمدت تجاهل اسمه واتهمته بالظلم للطفلة!

مؤسسة سميح القاسم تنعى هاشم كأحد ابرز رموز النشر التقدمى مصريًا وعربيًا وتنوه بدوره المساند بقوة لقضايا الشعب الفلسطيني

بقلم: محمود الشربيني